دور الضمير في التماسك النصي
عند شعراء مدرسة الديوان

إعداد

سعيد أديوالي ميكائيل

طالب الدكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها (التخصص: النحو واللغة)،

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الملك سعود بالرياض

دور الضمير في التماسك النصي عند شعراء مدرسة الديوان

سعيد أديوالي ميكائيل
قسم اللغة العربية وآدابها (التخصص: النحو واللغة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة الملك سعود بالرياض ، المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني : adewalesaheed9@gmail.com

الملخص:
سعى هذا البحث إلى دراسة الضمائر بشتى أنواعها والمراجع التي تفسرها في شعر شعراء مدرسة الديوان؛ لما له من دور كبير في ربط أجزاء الجملة بعضها مع البعض، كما حاول الوقوف على معرفة وظائفها النحوية، والدلالية في شعرهم، وقام الباحث بتحليل أبيات شعرهم تحليلا نحويا دلاليا، فالبحث مقسم إلى مبحثين، قبلهما مقدمة، وتمهيد، ثم خاتمة، وتوصل الباحث إلى نتائج، أهمها: أنّ توظيف ضمير الغيبة العائد على مرجعه الداخلي في شعرهم أكثر من توظيف غيره، وتوظيف ضمير الحضور العائد على مرجعه الخارجي أكثر من توظيف غيره، وأن ضمير الرفع العائد على مرجعه لا يحذف في أي حال، كما أن ضمير الصلة المجرور بالإضافة لا يحذف؛ لأن حذفه يؤدي إلى التفكيك في أجزاء الجملة الاسمية الواقعة صلة للموصول. وأنّ وظيفة الضمير في الغالب الربط، والفصل، والتوضيح، والتفخيم، والاختصار، والحضور، والغيبة. وأنّهم التزموا بمراعاة المطابقة بين الضمير، ومرجعه في النوع، والعدد، إلا فيما يلزم الإفراد فيه كضمير الشأن.
ونخلص في نهاية هذا المبحث إلى نتائج تالية:
- أنّ توظيف ضمير الغيبة العائد على مرجعه الداخلي في شعرهم أكثر من توظيف غيره.
- أنّ توظيف ضمير الحضور – أخص بالذكر ضمير المخاطب– العائد على مرجعه الخارجي في شعرهم أكثر من توظيف غيره.
- أنّ وظيفة الضمير في الغالب الربط، والحضور، والغيبة، والفصل، والتوضيح، والتفخيم، والاختصار.

الكلمات المفتاحية: الضمير، المرجع، الدور، الشعر، الديوان، المدرسة.

The role of pronoun in textual cohesion among poets of the Diwan School

Said Adewale Mikael
Department of Arabic Language and Literature (specialization: Grammar and Language), College of Humanities and Social Sciences - King Saud University in Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: adewalesaheed9@gmail.com

Abstract:
This research sought to study pronouns of all kinds and the references that interpret them in the poetry of the poets of the Diwan School. It also attempted to determine their grammatical and semantic functions in their poetry. The researcher analyzed the verses of their poetry in a grammatical and semantic analysis. The research is divided into two sections, Preceded by introduction, and a preface, and Concluded in results. the most important of which are: that the use of the pronoun of absence referring to its internal reference is more frequent in their poetry than the use of anything else, and the use of the pronoun of presence referring to its external reference is more than the use of other things, and that the function of the pronoun is mostly linking, presence, absence, separation, clarification, amplification and abbreviation and that, they are committed to taking into account the correspondence between the pronoun and its referent in gender and number, except in what is necessary to be singular in it, such as the subject pronoun.

Keywords: Pronoun, Reference, Role, Poetry, Collection, School.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنّ اللغة العربية من اللغات التي يقوم الانسجام في نصوصها كتابة أو خطابة بدور كبير؛ لأنّ النصوص في أية لغة لا تكون مقبولة إلا إذا كانت منسجمة ومتماسكة، فهذا الانسجام يكون بمراعاة القرائن المعنوية، والقرائن اللفظية، والذي يهمنا في هذا الفصل من القرائن اللفظية الربط.

وروابط الجملة كثيرة، أهما الضمير؛ لكونه أصلا لجميع روابط الجملة بما هي خبر عنه، وأنها ذات وظيفة نحوية متعددة، وذات وظيفة دلالية. وتكمن أهمية الموضوع في أنه يدرس الضمير ووظائفه في شعر شعراء مدرسة الديوان دراسة تطبيقية نحوية؛ للوقوف على مدى توظيف هؤلاء الشعراء للضمير في شعرهم، ومدى توافقه للقواعد التي وضعها أساطين النحو، متوخّيا وظائفه الدلالية. **ومعتمدا على** المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الأبيات التي عاد فيها الضمير إلى ما يفسره. ومن الأسباب التي دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع في شعرهم أنّ شعرهم حظي بعناية الأدباء، ولم يحظ بعناية النحويين، ولسدّ هذه الثغرة في مكتباتنا العلمية عزمت على دراسة الموضوع في شعرهم لعله يحقق المقصود.

الدراسات السابقة:

يوجد كثير من الدراسات السابقة التي اعتنت بدراسة الانسجام النصي، منها ما كان مخصصا لدراسة الضمير، ومنها ما كان مخصصا لدراسة الإحالة، ومن الدراسات السابقة التي وقفت عليها ما يلي:

- دراسة مراد سليمان محمد إمام، بعنوان الإحالة في الديوان أبي إسحاق الإلبيري، دراسة في ضوء علم اللغة النصي، حيث تناول مفهوم الإحالة وأنماطها، وتوصل إلى أن ديوان أبي إسحاق الإلبيري يستوعب جميع أنواع الإحالة. ووسيلة إقناعية أسهمت في ترابط النص دلاليا.

- دراسة السعيدي، عبد الكريم محمد صالح، المعنونة بالإحالة الضميرية: دراسة تحليلية في اتساق الخطاب القرآني، لقد خصص الباحث دراسته لدراسة الإحالة الضميرية وحذا حذو تمام حسان في تقسيمه الإحالة الضميرية إلى ضمائر الشخص، وضمائر الإشارة، وضمائر الموصول.

يتوافق هذا البحث مع الدراستين السابقتين في كون عينتها جميعا نصوصا مكتوبة، وفي كونها تتناول عنصرا من عناصر التماسك النصي.

ويختلف بحثي عن الدراستين السابقتين في نقاط آتية:

- أنّ هذا البحث اختار شعر سعراء مدرسة الديوان عينة للدراسة، وهي من المدارس الأدبية الحديثة، في حين كانت عينة الدراستين السابقتين من النصوص القديمة.
- أنّ هذا البحث يختلف عن دراسة مراد في أنه خصص أداة من أدوات التماسك وهي الضمير، ويعد ضمير أداة من أدوات الإحالة التي تناولها في بحثه.
- أنّ هذا البحث يختلف في بحث السعيدي، في أنه حذا حذو تمام حسان في عد اسم الإشارة والاسم الموصول من الضمائر، وهذا يخالف ما أقره هذا البحث.

وبناء على هذا قسمت البحث مبحثين، سبقتهما مقدمة، وتمهيد بنبذة موجزة عن مدرسة الديوان الشعرية وروادها، ثم ختمت البحث ببعض النتائج، فأما المبحث الأول فقد تناولت فيه المواضع التي يعود فيها الضمير على المتقدم لفظا ورتبة. والمبحث الثاني خصصته لدراسة المواضع التي يعود فيها الضمير على المتأخر لفظا ورتبة، والمتأخر لفظا دون الرتبة، والتي يفسرها سياق الكلام، والتي يعود فيها الضمير إلى المرجع الخارجي. وذكرت في الخاتمة بعض النتائج التي توصلت إليها.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الضمير ودوره في التماسك النصي عند شعراء مدرسة الديوان، إيمانا من الباحث أنّ المنهج الوصفي التحليلي صالح لمثل هذه الدراسة؛ إذ يساعد على وصف عينات الدراسة وتحليلها وعلى الوصول إلى دلالات استعمال الضمير في شعرهم، وإلى نتائج ملائمة.

نبذة موجزة عن مدرسة الديوان وراودها:

تعدّ مدرسة الديوان من المدارس النقدية والشعرية الحديثة، وتعود تسمية هذه المدرسة بمدرسة الديوان إلى كتاب موسوم بـ "الديوان في الأدب والنقد" للعقاد والمازني، وأضيف إليهم عبد الرحمن شكري من باب التغليب؛ – ولأنّ الزمالة جمعت بين المازني وشكري في مدرسة المعلمين، ثم تعارف شكري على العقاد والمازني، وكلهم عاشوا في عصر واحد من سنة ١٨٨٦م إلى ١٩٦٤م– وتتميز هذه المدرسة ببعض أمور منها:[١] الجمع بين الثقافة العربية والإنجليزية، وبين الأصالة والحداثة، وصدق العاطفة، والأداء، وتفضيل روادها استعمال لغة العصر، والابتعاد عن التقليد الأعمى، ولا يقلدون القدامى في معانيهم، وألفاظهم، والجودة العالية في ترجمة الشعر من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية. ومن خصائص شعر مدرسة الديوان:[٢] أنه تعبير عن وجدان الشاعر، وذاته وحياته الباطنية، وأن

(١) – ينظر: العقاد، عباس محمود، مطالعات في الكتب والحياة، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢–٢٠١٣م، ص ٢٣٦–٢٣٩. و موريه، صموئيل، القصيدة الكلاسيكية الجديدة، والشعراء، والنقاد المحدثون، ترجمة عبد الله محمد عيسى الغزالي، الكويت، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ٢٦، و٥٨–٥٩. وخفاجي، محمد عبد المنعم ، مدارس الشعر الحديث، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، ١٩٩١م، ص ٥.

(٢) – ينظر: المازني، إبراهيم عبد القادر، الشعر غايته ووسائطه، تحقيق: فايز =

يكون ذا وحدة عضوية، ووحدة القصيدة، ويولع بالجوهر دون الأغراض، ويتحرر في بعض قصائدها عن قيود القوافي؛ فوجد في شعرهم: المرسل، الذي يتقيد فيه الشاعر بالوزن دون القافية، والمزدوج: الذي تتغير فيه القافية كل بيتين، وأنه غلب عليه التشاؤم، ووصف الطبيعة، وعناوين بعض قصائدهم شاهدة على هذا. وكما سبق ذكره فإنّ رواد هذه المدرسة ثلاثة، أولهم إبراهيم عبد القادر المازني (ت١٩٤٩م)، وعبد الرحمن شكري(ت١٩٥٨م)، وعباس محمود العقاد(ت١٩٦٤م).

وقد اعتمدت في ترتيب الشعراء الثلاثة على نقطتين مهمتين، أولاهما: سنوات وفياتهم، وجعلت أولهم وفاة في المرتبة الأولى، ثم الذي يليه، ثم آخرهم وفاة، والأخرى: على الحرف الأول في الاسم الأول من أسمائهم، أو في الاسم الأول، والثاني من أسمائهم إذا اشترك الاسمان الأولان في الحرف الأول.

وصف عينة البحث:

لقد اعتمدت على ديوان المازني، طبعة مؤسسة هنداوي للتعليم، والثقافة، وديوان عبد الرحمن شكري، طبعة مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، وديوان من دواوين العقاد، طبعة مؤسسة هنداوي للتعليم، والثقافة.

=

ترحيين، بيروت، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، والثانية ١٩١٥م ، و١٩٩٠م، ص١٨، و٢٣-٢٤. وداؤد، أنيس، رواد التجديد في الشعر العربي الحديث، القاهرة، مكتبة عين شمس، (د.ط) سنة ١٩٧٥م، ص ٦٤- ٦٧. وخفاجي، محمد عبد المنعم، مدارس الشعر الحديث، ص ١٤٩، و٢١٢. وشوكت، محمود حامد، وغيره، مقومات الشعر العربي الحديث، ص ١٥١، و١٥٥، و١٦٣-١٦٧،

مفهوم علم النص ودور الروابط فيه:

لعلم النص مصطلحات عديدة، تطلق عليه، من هذه المصطلحات: لسانيات النص، وعلم لغة النص، وعلم النص، ونسيج النص، وكلها تهدف إلى دراسة النص.

ولمصطلح علم النص تعاريف عدة عند العلماء، نظرا لاختلاف اتجاهاتهم، وأكتفي بذكر تعريفين من تعاريفهم ليتضح مفهوم علم النص، فالنص عند الأزهر الزناد "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض. هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلّ واحد، هو ما نطلق عليه مصطلح النص."(١) وقال في موضع آخر: "فلسانيات النصوص، أو نحو النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ... ويكون ذلك برصد العناصر القارّة في جميع المنصوص المنجزة."(٢)

وجاء في علم اللغة النصي أنه "ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص، باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها: الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة، أو المرجعية، Reference وأنواعها، والسياق النصي Textual Context، ودور المشاركين في النص (المرسل، والمستقبل). وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء."(٣)

(١) – الزناد، الأزهر، نسيج النص، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص ١٢.

(٢) – المصدر نفسه ص ١٨.

(٣) – الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، ج١/٣٦.

ويبدو أن التعريف الأخير يظهر لنا أهمية علم النص في أنه يسعى إلى دراسة صور الروابط، والانسجام داخل النصوص، وخارجها وإلى تحليلها. ولا شك أن التحليل النصي يتجاوز الجملة، إلى النص أكبر منها.

وتعد الروابط مما يساعد التماسكَ بين مستويات النص، النحوي، والمعجمي، والدلالي، والتداولي، ولما كان الضمير أداة من أدوات التماسك النصي عزمت على دراسة دوره في شعر مدرسة من مدارس الأدب الحديثة.

مفهوم الضمير لغة واصطلاحا:

الضمير لغة:

الضمير صيغة فعيل بمعنى اسم المفعول أي: المُضْمَر، وهو مشتق من الفعل (ضمر)، وله في المعاجم العربية عدة دلالات منها ما يلي:

- يدلّ على الإخفاء، يقال: "أضمرت في نفسي حديثا، إذا أخفيته."(١)
- ويدلّ أيضا على التغييب، إما بموت، وإما بسفر، قال الأعشى:(٢)

أرانا إذا أضمرتك البلا*د تجفى وتقطع منا الرحم**

أراد إذا غيّبتك البلاد.

- ويدلّ على الهزال، والضَّعْف، ولحوق البطن، أي انكماش البطن.(٣)

من يتأمل هذه الدلالات الثلاث يجد أنّها دلالات متقاربة، بل هي ترمي إلى الإخفاء، وعدم الإظهار، ويكون الضمير، أو المضمر، ضد المظهر.

---

(١) – ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، ج٢/٧٥١. وينظر أيضا: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، ج٤/٤٩٢.

(٢) – الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج١٢/٢٨. وينظر أيضا: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، ج٤/٤٩٢.

(٣) – الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج١٢/٢٨. وينظر أيضا: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، ج٤/٤٩١.

الضمير اصطلاحا:

جاءت تعاريف الضمير عند بعض النحويين، وتكاد معظمها تتحد في مفهومه، فهذا ابن يعيش يعرّف الضمير بأنه: "ضرب من الكناية، فكل مضمر كناية، وليس كل كناية مضمرا."(١)

وعرّفه ابن الحاجب بأنّه "ما وضع لمتكلّم، أو مخاطب، أو غائب، تقدّم ذكره لفظا، أو معنى، أو حكما."(٢)

وقال ابن مالك: "المضمر، والضمير: اسمان لما وضع من الأسماء لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب."(٣) وقيّده ابن الناظم بذكر أمثلته وقال: "كأنا، وأنت، وهو."(٤)

يظهر جليا في تعريف ابن يعيش أنه يشير إلى أن الضمير نوع من أنواع المكنيات، كأن يقول القائل: الاسم الموصول واسم الإشارة من المبهمات؛ ولهذا لا يصلح أن يعدّ تعريفا علميا. وأما تعريف ابن الحاجب فيعدّ تعريفا جامعا؛ لأنه حدّد لنا أنواع الضمائر، وهذا وارد في تعريفي ابن مالك، وابن الناظم، ولكنه يختلف عن تعريفيهما بذكر حاجة الضمائر المسيسة إلى مرجع تعود عليه في الجملة، أو في النص، ولهذه النقاط أرى أن تعريف ابن الحاجب هو الذي يعول عليه.

---

(١) – ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، شرح المفصل للزمخشري، ج٣/٣٤٩.

(٢) – ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية في علم النحو، ص ٣٢.

(٣) – ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، ٢٢٥/١.

(٤) – ابن الناظم، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ٣٤/١.

أنواع الضمائر:

للضمائر في اللغة العربية عدة تقسيمات: منها الضمائر المستترة وفروعها، والضمائر البارزة وفروعها، ومنها الضمائر المتصلة –وتكون في موضع رفع، ونصب، وجر– وفروعها، والضمائر المنفصلة –وتكون في موضع رفع، ونصب فقط– وفروعها.(١)

فالضمائر عند النحويين لا يتضمن ما أدرجه بعض اللسانيين فيها، كاسم الإشارة، والموصول، وسأتناول قولهم بعد هذه الفقرة، أولا: الموصول اسم ناقص يحتاج إلى صلة، يقول الرماني: "ولو كان الاسم ناقصا لا كناية فيه؛ لم يكن مضمرا، نحو الذي هو اسم ناقص يحتاج إلى صلة، وليس بمضمر."(٢) وثانيا: مما يدل على أنهم أي: النحويين لا يعدّونهما من المضمرات تناولهم لكل واحد منها على حدة.(٣)

الضمائر عند تمام حسان حسب تقسيمه هو ثلاثة أقسام، إذ يقول: "الضمائر في اللغة العربية الفصحى تنقسم إلى ثلاثة أقسام: ضمائر الشخص، وضمائر الإشارة، وضمائر الموصول."(٤) وهذا التقسيم حسب رأيي يحدث الخلط بين المصطلحات العلمية الدقيقة، وأرى عدم الأخذ بهذا التقسيم لما يأتي:

---

(١) – ينظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١/٩٢–٩٨.

(٢) – الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، شرح كتاب سيبويه، أطروحة الدكتوراه ل: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، مع الآخر، قسم النحو والصرف وفقه اللغة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام، الرياض، جامعة الإمام محمد بن يعود الإسلامية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ج١/٥٧٣.

(٣) – ينظر: ابن الناظم، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ص ٣٤. وناظر الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، شرح التسهيل المسمي تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ج١/٤٤٧. وقد سبق أن ذكرت أنهما من الروابط اللفظية عند النحويين وغيرهم.

(٤) – حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١١٠.

- لا خلاف عند اللغويين في أنّ أسماء الإشارة والأسماء الموصولة من الأسماء المبهمة، والضمائر لو كانت مبهمة فإن ضمير المتكلم والمخاطب يزول إبهامهما وقت الحديث.
- أنه لا جدال في أنّ أسماء الإشارة تشترك مع ضمير المتكلم، والمخاطب في الحضور، والأسماء الموصولة تشترك مع ضمير الغائب في الغيبة، لكنّ هذا الاشتراك لا يكفي في عدهما ضميرا: لأنّ الأشخاص أو الأشياء الموجودة في حضرتنا قد تتعدد، ولا يتحدد المشار إليه إلا بذكره ووصفه أحيانا نحو: ذلك الرجل الطويل، خلافا لضمير المتكلم. وذكرت سابقا أن الموصول بحاجة إلى صلة تكمل معناه، وضمائر الحضور عكس ذلك.
- أنّ ضمائر الشخص تنقسم عدة أقسام وعلى سبيل المثال الضمائر المتصلة والمنفصلة، وهل لضمائر الإشارة، والموصول حسب قول تمام حسان مثل هذه التقسيمات؟
- أنّ من قال بضمير الإشارة يقصد به ما يربط به بين أجزاء الجملة، أو النص، ويدلّ على هذا ما قاله محمد سالم أبو عفرة في كتابه السبك في العربية المعاصرة: "بالإضافة إلى استعماله ضمير الإشارة هذا في إشارة إلى عنصر إشاري سابق وهو: المؤتمر الذي عقد عام ١٩٥٧م بعنوان: (الأدب والقومية)"[١] ومن أمعن النظر في الفقرات التي قبل هذا النص يكتشف الخلط والتلبّط في استعمال المصطلح لدى هؤلاء يقول: "وبعد ذلك يلجأ الدكتور ناصر الدين الأسد إلى استعمال عنصر إحالي آخر هو اسم الإشارة هذا في قوله: هذا ما جرّ عليه كثيرا من الاتهامات حيث يحيل اسم الإشارة إلى عنصر إشاري ثانوي هو جهره بالرأي."[٢]

(١) – أبو عفرة، محمد سالم، السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ –٢٠١٠م، ص ٤٧.

(٢) – المصدر نفسه ص ٤٦.

وأما محمد خطابي، والأزهر الزناد فكلاهما تناولا الضمائر، واسم الإشارة على حدة عند دراستهما وسائل الاتساق الإحالية، يقول محمد خطابي: أسلفنا الإشارة إلى أنّ وسائل الاتساق الإحالية ثلاث: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة. وسنتناولها على نحو ترتبها في إشارتنا هذه."[١] وموقف هذين العالمين يتوافق مع ما قاله النحويون القدامى في دراسة الروابط اللفظية كل على حدة.

دور الضمير في بناء الجملة أو النص:

إنه لا يخفى على الباحثين ما يقوم به الضمير من دور كبير في ربط أجزاء الجملة بعضها مع البعض، يقول الرضي: "وإنما احتاجت إلى الضمير؛ لأن الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزء الكلام فلا بدّ من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير، إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض"[٢] ومن وظيفته المعنوية أنه يدلّ على الحضور، والغيبة،[٣] ومنها الاختصار، والإيجاز، وبه يستغنى عن إعادة ذكر ما سبق من الأسماء أي: المرجع[٤]

تناول العلماء المواضع التي يعود فيها الضمير إلى المرجع المتقدم، والمتأخر، وبينوها في مصنفاتهم، وبناء على تقسيمهم أدرس دور الضمير في شعرهم.

(١) – خطابي، محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م، ص ١٨–١٩، وص ١٧٣– ١٧٨. وينظر: الزنّاد، الأزهر، نسيج النص، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص ١١٧.و ص ١٣٢.

(٢) – رضي الدين الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ج٢٣٨/١.

(٣) – ينظر: حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ١١١.

(٤) – ينظر: جبر، محمد عبد الله، الضمائر في اللغة العربية، الاسكندرية، دار المعارف، (د.ط) سنة ١٩٨٠م، ص ١٠٣.

المبحث الأول: المواضع التي يعود فيها الضمير على المتقدم لفظا ورتبة:

- **المبتدأ + الجملة المخبر بها:**

القصد من هذا النوع هو ما يعرف بالجملة الاسمية الكبرى، حيث يأتي خبر المبتدأ جملة فعلية، أو جملة اسمية، – ويدخل في ذلك جملة اسمية منسوخة، وشبه جملة– ومما لا شك فيه أنني قد درست هذا النوع فيما سميته الجملة الاسمية الكبرى ذات اسمية الصدر فعلية العجز، أو ذات اسمية الصدر والعجز.

ومن أمعن النظر في الجملة الاسمية الكبرى[1] التي رودت في شعرهم فسيقف على أنّ ضمائر الغيبة العائد –معظمها ضمير الرفع المستتر– على المبتدأ (المرجع المتقدم) أكثر ورودا في شعرهم من ضمير الحضور، ولعل السبب في غلبة ضمير الغائب أنهم يصفون الأشياء والأحداث التي تقع حولهم.

ضمير جملة الصلة العائد على الاسم الموصول:

جملة الصلة هي الجملة التي تأتي بعد الاسم الموصول، متضمنة ضميرا يعود على الموصول، لإزالة الإبهام من الاسم الموصول المتقدم وتوضيحه، يقول ابن جني: "واعلم أنّ هذه الأسماء لا تتمّ معانيها إلّا بصلات توضحها، وتخصصها، ولا تكون صلاتها إلّا الجمل، أو الظروف، ولا بد في الصّلة من ضمير يعود إلى الموصول، ولا يجوز تقديم الصّلة، ولا شيء منها على الموصول، ولا يجوز الفصل بين الصّلة والموصول بالأجنبي، ولا تكون الصّلة إلّا جملة خبرية، تحتمل الصدق وَالكذب."[2]

(١) – ينظر: الصفحة ٧٦ من هذا البحث.

(٢) – ابن جني، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية ص ١٨٩.

لقد عاد الضمير على الاسم الموصول في شعرهم وشمل الموصول المختص، والعام أو المشترك، ويبدو أنّهم استعملوا الموصول العام – للعاقل– أكثر من الآخر، ومعظم ضمائر الصلة التي جاءت في شعرهم ضمير الغائب وعلى سبيل المثال قول شكري:[١]

أأخاف هذا الحب في يقظاته*وأنا التي لَعِبَتْ بلُبِّ الأصيدِ**

وضمير مستتر في جملة الصلة الفعلية يعود على الاسم الموصول.

ومن أمثلة صمير الصلة العائد على الموصول العام في شعر المازني ما يلي:[٢]

أزجر العينَ عن بكاها ففيما انـ*هلَّ منها وفاء دين العيون**

في هذا البيت جملة فعلية تكونت من الفعل الماضي اللازم (انهلّ)[٣] على صيغة انفعل، ومن فاعل ضمير مستتر (هو) يعود على (ما) الموصولية التي قبله، وتكون جملة (انهلّ) جملة صلة لما.

ومما يجدر الإشارة إليه أنّ ضمير العائد غير المرفوع في الجملة المخبر بها، وجملة الصلة يذكر –وهو قليل– في شعرهم، نحو قول المازني:[٤]

والورد أقطفه لوجنته*والشوك في قلبي مُفوقه**

وضمير الربط العائد على المبتدأ في جملة أقطفه، زاد ذكره في توضيح المعنى، واستقام الوزن به أيضا.

(١) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ١٤.

(٢) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ٨٣.

(٣) – تدلّ على غزارة تساقط الدموع من عينه.

(٤) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص٤٩.

ونحو قول العقاد:[١]

تلك التي كنت أُغليها وأذكرها*صُبْحًا ومُسْيًا، وفي سر وإعلان**

وكذلك ضمير جملة الصلة العائد على التي في جملة أغليها وأذكرها.

وظهر للباحث أنّ ضمير الصلة المجرور بالإضافة[٢] لا يحذف لألّا يحدث اللبس، والتفكيك في أجزاء الجملة الاسمية الواقعة صلة للموصول، نحو قول شكري:[٣]

أجودُ بنفسي في هواه سماحةً*ويبخل بالنذر الذي أنا طالبُه**

جملة الصلة في هذا البيت جملة اسمية أنا طالبه، والها ضمير متصل في محل جر بالإضافة يعود على الاسم الموصول (الذي).

والأكثر في ضمير الصلة المنصوب حذفه، لا سيما الواقع في نهاية القافية، وعلى سبيل المثال ما جاء عند المازني في قوله:[٤]

شغلت بماضي العيش عن كل حاضر*كأنيَ أدركت الذي كنت أطلب**

حذف ضمير الصلة في الجملة المنسوخة الواقعة في نهاية البيت، ولا خلاف عند النحويين في جواز حذف العائد المنصوب، إذا كان حذفه لا يؤدي إلى اللبس.

---

(١) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ٩٩. ومرة أخرى في ص ١٥٨.

(٢) ضمير الصلة المجرور بالحرف العائد على الموصول ورد حذفه في قول المازني:
وقفت على الجسر الذي يعبر الورى إلى الموت والأشباح حولي تخطر. فتقدير الجسر الذي يعبر الورى عليه. ينظر: ص ٣١١

(٣) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ١٦.

(٤) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ٨١، وينظر أيضا: ٨٢، و٩١، ٣٥٩، ٣٦٠.

ومثاله عند شكري قوله:[١]

وما أنكر العتبَ الذي يبعث الرضى*فإن كان في لا شيءَ فهْو تبرُّمُ**

من عدّ الاسم الظاهر (الرضى) الذي جاء بعد الفعل (يبعث) في الجملة الفعلية الواقعة صلة الموصول مفعولا به فإنّ ضمير الصلة عنده يكون مستترا في الفعل (يبعث) يعود على الاسم الموصول، ومن عدّه فاعلا فضمير الصلة عنده يكون محذوفا، فالتقدير الذي يبعثه الرضى، وأنا أرى أنّ الأخير أولى من الأول؛ لأنّ العتب غالبا لا يأتي بالرضى والقبول، خاصة إذا وقع بين غير المتحابّين.

ومثاله عند العقاد قوله:[٢]

أولئك الرهط الذي لم يزل*يأمن ما يخشى النبيونا**

لقد حذف ضمير الصلة العائد المنصوب على الموصول في قول العقاد أيضا (ما يخشى النبيونا) فتقديره ما يخشاه النبيون.

- **ضمير جملة النعت العائد على المنعوت:**

لا تقع الجملة نعتا للمنعوت إلا إذا كان المنعوت نكرة، وتؤول الجملة بالنكرة أيضا وتتضمن ضميرا يربطه بالمنعوت، واشترط العلماء شرط الضمير في جملة النعت كما اشترطوه للجملة الواقعة خبرا للمبتدأ، والجملة الواقعة صلة للموصول،[٣] يقول ابن يعيش: "وقد تقع الجمل صفات للنكرات، وتلك الجمل هي الخبرية المحتملة للصدق، والكذب، وهي التي

(١) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ٣٠. وينظر أيضا ٨٧، و١٠٣، و١٥٣، و١٦١.

(٢) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ٤٠. وينظر أيضا ٢٧، و٩٨.

(٣) – ينظر: ينظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١٩٥/٣. والشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم، موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، ج٦٣١/٤-٦٣٢.

تكـون أخبـارا للمبتـدأ، وصـلات للموصـولات."[١] وتشـمل الجملـة الفعليـة، والاسمية، والظرفية، وشرطا وجزاء.

مثال الجملة الاسمية التي يعود ضمير فيها على المنعوت قول المازني:[٢]

القلب قبرٌ وأنتَ ساكنه*لا يبرح القبرَ ميتٌ سكنه**

وقعت الجملـة الاسمية (أنت ساكنه) نعتا لخبر المبتدأ المفرد (قبر) والرابط بين الجملة الاسمية وبين منعوته ضمير متصل بساكنه.

مثال الجملة الفعلية التي يعود ضمير فيها على المنعوت قول شكري قوله:[٣]

وأعدُّ العمر إن دلفتْ*ساعةٌ ألفيتها محنَا**

وجاءت الجملـة الفعليـة (ألفيتها محنا) صفة للفاعل (ساعة) في هذا البيت، وعاد الضمير المتصل في الفعل ألفيتها إلى الفاعل (ساعة) المذكور سابقا.

ومثال الجملة الشرطية التي يعود فيها الضمير على المنعوت قول العقاد[٤]

ويا عجبًا منا نسائل أنفسًا*إذا سئلت حارت وليس تحير**

عـاد الضـمير فـي الجملـة الشـرطية، وجوابهـا (إذا سـئلت حـارت) إلـى المنعوت الذي وقع مفعولا به (نفسا)، قبل جملة الشرط، وجوابها.

ويمكن القول: إنّ الجملة التي وقعت نعتا للمنعوت قامت بتخصيص نعته وتحديده وتوضيحه، بعد أن كانت الأسماء المنعوتة عامة قبل النعت. وقد يقال بأن الجملة النعتية في قول المازني لغرض التعظيم، أو التفخيم والتبجيل، وفي قول شكري لغرض التحقير، في قول العقاد لغرض الذم.

---

(١) – ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، شرح المفصل للزمخشري، ج٢/٢٤١.

(٢) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ٣١.

(٣) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري ص ٤٠٥.

(٤) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ٧٢.

ضمير جملة الحال العائد على صاحب الحال المتقدم:

جملة الحال هي التي تقع بعد المعرفة، وهي عكس ما سبق ذكره قبل هذه الفقرة، ويجب أن تكون خبرية، غير مسبوقة بحروف الاستقبال، وأن تكون مرتبطة بالواو، والضمير، أو بالضمير فقط، أو بالواو فقط، وتكون في محل نصب حال.(١)

من أمثلة مجيء جملة الحال مرتبطة بالضمير في شعرهم قول المازني:(٢)

ليت المحبين مثل الشمس كلهم*قد زوَّجوا النار ماء القرب والغزل**

كلّ مبتدأ مرفوع، وهو مضاف، والضمير المتصل به مجرور بالإضافة، وهو عائد على المحبين، وخبر المبتدأ جملة فعلية من قد زوجوا النار ماء القرب والغزل، وربط ضمير الجمع هم الجملة الاسمية الحالية مع صاحب الحال في جملة ليت (المحبين).

ومن أمثلة مجيء جملة الحال مرتبطة بالواو، والضمير في شعرهم قوله:(٣)

وكيف تنالك الدنيا بشيء*وأنت البرء من حدث الزمان**

وقعت جملة الحال في هذا البيت مكونة من واو الحال والضمير في قوله وأنت البرء من حدث الزمن، وكلاهما ربط بين جملة الحال وصاحب الحال ضمير متصل الكاف في قوله (تنالك الدنيا بشيء).

وأما مجيؤها مرتبطة بالواو فقط فليس من صدد هذا البحث، فعلى سبيل المثال قول العقاد:(٤)

قد شبتُ والشعر مسودٌّ فما عجبي*من واضح الشيب بعد الشيب في القتم**

(١) – ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ج٢/٣٤٧– ٣٥٠.

(٢) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ١٦٠.

(٣) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ٤٠.

(٤) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ٢٥.

إنّ قوله (والشعر مسودّ) جملة حالية ربطت بينها وبين صاحب الحال –ضمير الفاعل المتصل بالفعل شاب– واو العاطفة.

فإذا كانت وظيفة الجملة النعتية تخصيص المنعوت، فإنّ جملة الحال تبيّن، وتوضح هيئة صاحب الحال، أو ما يتعلق به.

ضمير جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء:

جملة جواب الشرط هي الجملة التي تأتي بعد جملة الشرط، فغالبا ما يكون الرابط بينهما الفاء، ويرى ابن هشام أنّ الرابط بين اسم الشرط المرفوع هو الضمير، مثاله عند شكري:(١)

ومن لم يجد في نفسه ذخر عيشه*فليس له بين الأنامِ نصيرُ**

الواو حسب ما قبلها، ومَنْ في بداية البيت شرطية، وجملة لم يجد في نفسه ذخر عيشه جملة الشرط، وجملة جواب الشرط فليس له بين الأنام نصير، والفاء رابطة بين جملة الشرط وجوابها، وأما ضمير الغائب المتصل بحرف الجر (لام) فهو يعود على اسم الشرط من.

ومثاله عند العقاد قوله:(٢)

من شك فهذي قدرته*فليعرفْها من يجهلها!**

وجواب الشرط في هذا البيت جملة اسمية (فهذه قدرته) فالضمير المتصل في قوله قدرته يعود إلى اسم الشرط (مَنْ)، والفاء ربطت بين جملة الشرط وجوابها، والضمير ربط بين جملة جواب الشرط، وبين من الشرطية.

(١) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ٣٢٦.

(٢) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ٢٦٢.

من المواضع التي يعود فيها الضمير على المتقدم لفظا ورتبة أيضا ما يأتي:

ضمير الفصل:

سماه البصريون ضمير الفصل، لكونه يفصل بين المبتدأ والخبر؛ لبيان أنّ ما وقع خبرا ليس نعتا لما قبله، وسماه بعض الكوفيين عمادا؛ لأنه يعتمد عليه في الفائدة، أي: أنّ الثاني ليس تابعا للأول، وسماه بعضهم دعامة؛ لأنه يدعم به الكلام أي: يؤكد،(١)

شروطه:

ولضمير الفصل الذي يقع بين المبتدأ والخبر عند النحويين شروط يذكرونها هي:(٢)

- أن يكون الضمير أحد ضمائر الرفع المنفصلة.
- وأن يكون مطابقا للاسم السابق مطلقا، أي: في المعنى، والعدد، والجنس، وفي الحضور، والغيبة.
- وأن يكون الاسم الذي قبل الضمير مبتدأ، ومعرفة.
- وأن يكون الاسم الذي بعده خبرا لمبتدأ أو ما أصله مبتدأ، وأن يكون معرفة.

يقول المازني:(٣)

ليس الخلود لذي الحيا*ة بل الفناء هو الخلود**

في عجز هذا البيت جملة اسمية مكونة من المبتدأ والخبر، كلاهما معرفتان، وجيء بضمير الفصل؛ ليفصل بين المبتدأ والخبر. والسبب في

(١) ينظر: أبو حيان، أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح التسهيل ج٢/٢٨٦-٢٨٧.

(٢) – ينظر حسن عباس، النحو الوافي ، ج١٢٤٥-٢٤٦.

(٣) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ١٩٣.

ذلك أنّ الشاعر إذا قال بل الفناء الخلود يظهر فيه نوع من التناقض، إذ كيف يكون الفناء الخلود، وتتنبه إلى ذلك فأكد الفناء بضمير الفصل ليدلّ على أنّ الفناء الذي يقصده هو الفناء الذي ينتقل منه الإنسان من هذه الحياة الفانية إلى دار الخلود.

تكرر هذا النوع عند شكري في ثلاثة عشر موضعا، وتوزع على أربع صور:

الصورة الأولى: وقوع ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر: وتكررت هذه الصورة عنده في ستة مواضع،(١) منها قوله:(٢)

ليس السعادةُ للمحبِّ*بل الجميلُ هو السعيدْ**

لو أنّ شكري قال: الجميل السعيد لكان السعيد نعتا للجميل، فيكون الجميل السعيد، لكن لما ذكر ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر عُرِفَ أنه لم بقصد النعت بل الخبر.

الصورة الثانية: وقوع ضمير الفصل بين اسم إنّ وخبرها: وتكررت هذه الصورة عنده في أربعة مواضع،(٣) منها قوله:(٤)

فدَعِ الجمودَ لأهله*إنَّ الجمودَ هو العدَمْ**

وقع ضمير الفصل بين اسم إنّ وخبرها في قول شكري: إن الجمود هو العدم، ولو حُذِفَ العدم منه لعدّ العدم بدلا للجمود، ولكن لما أراد إزالة الشك جاء بضمير الفصل ليخصص الجمود بالعدم.

(١) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ٧٧، ٨٨، ١٣٠، ٢٢٠، ٣٤٩.

(٢) – المصدر نفسه، ص ١٧٨.

(٣) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ٣٥٤، ٣٩٦، ٤١٢.

(٤) – المصدر نفسه، ص ١٧٤.

الصورة الثالثة: وقوع ضمير الفصل بين اسم لكنّ وخبرها: وجاءت في موضع واحد، نحو قوله:(١)

وليس بنذلٍ كلُّ من صال أو عدَا*وتابَ ولكنَّ الحسود هو النذلُ**

جاء ضمير الفصل بين اسم لكنّ، وخبرها؛ ليفصل بين الخبر وبين النعت؛ إذ بدون ضمير الفصل لكان النذل نعتا لاسم لكنّ.

الصورة الرابعة: وقوع ضمير الفصل بين اسم كان وخبرها: وتكررت هذه الصورة عنده في موضعين،(٢) منها قوله:(٣)

وبوده لو كنت أنت جليسه*في ليلةٍ وصبيحة ومقيلِ**

جاء ضمير الفصل في هذا البيت بين اسم كان وخبرها، والفرق بين هذه الصورة وما قبلها، أنّ خبر كان إذا كان منصوبا، فضمير الفصل ضمير التأكيد، وأما إذا كان مرفوعا فضمير الفصل في موضع رفع المبتدأ الثاني.(٤)

جاء هذا النوع عند العقاد في موضع واحد نحو قوله:(٥)

الحور هن خلقن لـه*فردوس لا للزمهرير**

فصل ضمير الفصل بين المبتدأ، والخبر في هذا البيت، إلا أنّ الخبر هنا يخالف ما قرره جمهور النحويين، لكن من العلماء من أقرّ إلحاق الفعل المضارع بالاسم لتشابههما. وفي هذا التركيب دلالة على أن الحور خصص خلقهن للفردوس فقط كرامة لهن وأصحابهن.

(١) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري ، ص ٤٧٩.
(٢) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ٦١.
(٣) – المصدر نفسه، ص ٣٩٦.
(٤) – ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج٢/٣٣١– ٣٣٢.
(٥) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ٤٩.

موقع ضمير الفصل الإعرابي:

أقوال النحويين عن موقع ضمير الفصل الإعرابي:

تعددت أقوال النحويين عن موقع ضمير الفصل الإعرابي إلى أربعة أقوال:[١]

- ذهب معظم البصريين إلى أنه ليس له محل من الإعراب؛ لأنه حرف، وشبهوه بكاف الخطاب في أسماء الإشارة حيث قالوا، إنها حرف خطاب لا محل له من الإعراب.[٢]
- وذهب الخليل أيضا إلى أنه ليس له محل من الإعراب، لكنه اعتبره اسما مهملا، فيعرب ما بعد ضمير الفصل حسب ما قبله.[٣]
- وقال الكوفيون هو اسم محله محل الاسم المتقدم عليه، فهو تأكيد لما قبله، وردّ عليهم أن المضمر لا يؤكد به المظهر.[٤]
- وقال بعض النحويين هو اسم محله محل الاسم المتأخر عنه؛ لأنه يقع ما بعده كالشيء الواحد.[٥]

والذي أميل إليه من بين هذه الأقوال ما قال به معظم البصريين؛ لأن النحويين جعلوا (إلا) الواردة في الجملة غير التامة أداة الحصر، وأعربوا

---

(١) – الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، الطبعة الرابعة، ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م، ج٢/٧٠٦.

(٢) – ينظر: عبد الله بن صالح الفوزان تعجيل الندى في شرح قطر الندى، الدمام، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ ص ١٥٤.

(٣) – ينظر: الجزولي، عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت، المقدمة الجزولية في النحو، تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، وآخرون، مطبعة أم القرى، ص١٨٥. ورضي الدين الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الثانية،١٩٩٦م، ج٢/٤٥٥. ج٣/٥٢.

(٤) – ورضي الدين الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية ج٢/٤٦٢.

(٥) – المصدر نفسه ص ٤٦٣.

ما بعدها حسب ما قبله؛ ولأن القول بأنّ له محلا من الإعراب يغيّر اسمه من ضمير الفصل إلى المبتدأ الثاني، وهو وخبره في محل رفع المبتدأ الأول، أو في محل خبر الناسخ.

ضمير التوكيد المعنوي العائد على المؤكد:

كان التوكيد المعنوي من أنواع التوكيد، وهو نوعان:(١) التوكيد المعنوي الذي أريد به إزالة احتمال حذف المضاف من المتبوع، وإقامة المتبوع مقامه، ولفظاه النفس، والعين، والآخر: الذي أريد به إزالة احتمال الخاص، أي: رفع احتمال أن المتكلم وضع العام موضع الخاص، وله ألفاظ: منها: كل، وجميع، وكلا، وكلتا، ويجب إضافتها كلها إلى الضمير يطابق المؤكد في الإفراد، والتذكير، وفروعهما، "فلا يؤكد بهن إلا ما له أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه، لرفع احتمال تقدير بعض مضاف إلى متبوعهن، نحو: "جاء الجيش كلّه، أو جميعه، والقبيلة كلّها، أو جميعها."(٢) ويؤكّد بها المفرد، نحو: سُرِق المال كله، أو الجمع نحو: جاء القوم جميعهم.(٣)

وبعد الاستقراء للوقوف على مدى توظيف شعراء مدرسة الديوان لهذه الألفاظ، توصّلْتُ إلى أنّ ما ورد من هذه الألفاظ الدالة على الشمول في شعرهم هو: كلّ، وأجمع.

(١) – ينظر: ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، ج٣/٢٨٩. وابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٣/٢٠٦-٢٠٨.

(٢) – الأشموني، علي بن محمد، بن عيسى، نور الدين، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج٢/٣٣٦.

(٣) – ينظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج٤/١٩٤٩.

يقول المازني:[١]

حاجة النفس كلها ومنى النفـ*ـس جميعًا في سحر هذي الجفون**

تكوّن هذا البيت من المبتدأ (حاجة النفس) المؤكّد ومن التوكيد الدال على الشمول (كلها)، الذي اتصل به ضمير يربط بين التوكيد والمؤكد، ومن العطف والمعطوف، (ومنى النفس) ومن الحال (جميعا) ومن الجار والمجرور المتعلق بخبر المبتدأ، وتوجد المطابقة بين ضمير المؤكِّد، وبين المؤكَّد في الإفراد والتأنيث، والرفع.

ويقول شكري:[٢]

لو شاء بزك ثوب الحسنِ أجمعه*فصرت عريان من أثوابِهِ الجددِ**

لقد جاء لفظ التوكيد (أجمع) الدال على الشمول في جملة جواب الشرط غير الجازم (بزّك ثوب الحسن أجمعه) والمؤكَّد الاسم المضاف إلى الألف واللام، ثوب الحسن، وبين ضمير المؤكِّد، والمؤكَّد المطابقة في الإفراد والتذكير، والنصب.

ويقول العقاد:[٣]

لو نال منك الناس أجمعهم*فوق المرام لأمكن المددُ**

ورد في قول العقاد لفظ التوكيد الدالّ على الشمول (أجمعهم) التابع للفاعل (الناس) في لو نال منك الناس أجمعهم، وفوق المرام ظرف، وجواب لو لأمكن المدد، وبين ضمير المؤكِّد، والمؤكَّد المطابقة في الجمع، والتذكير، والرفع.

(١) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ٨٤.
(٢) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص 182.
(٣) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ١٧.

المبحث الثاني: المواضع التي يعود فيها الضمير على المتأخر لفظا ورتبة:

يقع في اللغة العربية ما يعرف بالإضمار قبل الذكر شريطة التفسير في مواضع عدة،(١) ذكرها معظم النحويين في مصنفاتهم، مجتمعة في موضع في بعضها، ومتفرقة في بعضها، لقد ورد بعض هذه المواضع في شعرهم، منها:

- **ضمير الشأن:**

يسميه البصريون ضمير الشأن، والقصة، ويسميه الكوفيون ضمير المجهول، هو ضمير يقع بعده جملة تفسره، ويكون منفصلا، ومتصلا، ومستترا، وبارزا، لغرض التفخيم، والتعظيم، يقول ابن يعيش: "اعلم أنهم إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية، أو الفعلية، فقد يقدمون قبلها ضميرا يكون كناية عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبرا عن ذلك الضمير، وتفسيرا له. ويوحّدون الضمير؛ لأنهم يريدون الأمر، والحدث، لأن كل جملة شأن، وحديث، ولا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفخيم، والتعظيم، وذلك قولك: هو زيد قائم، فهو ضمير لم يتقدمه ظاهر، إنما هو ضمير الشأن، والحديث، وفسره ما بعده من الخبر، وهو زيد قائم."(٢)

خصائص ضمير الشأن:

لضمير الشأن خصائص ذكر منها ابن هشام ما يأتي:(٣)

- يعود على ما بعده لزوما، والجملة المفسرة له لا تتقدم عليه، ولا جزء من هذه الجملة.

---

(١) ينظر: ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، شرح المفصل للزمخشري، ج٢٠٦/١. وابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٥٦٢/٢-٥٦٨. والسيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، ج٨٧/٣-٨٨.

(٢) – ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج٣٣٥/٢، وابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية في علم النحو، ص ٣٤.

(٣) – ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج٥٦٤/٢-٥٦٥.

- يلزم الإفراد، ولا يثنى، ولا يجمع.
- لا يكون مفسره إلّا جملة.
- لا يتبع بتابع، فلا يؤكد، ولا يعطف عليه، ولا يبدل منه.
- لا يعمل فيه إلا الابتداء، أو أحد نواسخه.
- ولا يحتاج في الجملة التي تفسره إلى رابط، لأنها هي نفس المبتدأ في المعنى.(١)

جاءت الجملة التي في صدرها ضمير الشأن وبعده جملة اسمية، أو فعلية في شعرهم، وتكررت عند المازني في خمسة مواضع،(٢) وتكررت عند شكري في تسعة وعشرين موضعا، وتكررت عند العقاد في ثمانية مواضع،(٣) من أمثلة ورودها عند المازني قوله:(٤)

وما إن أرتجي شيئًا ولكن*هي الأحلامُ عونُ ذوي السقام**

ورد في هذا البيت جملة مكوّنة من أداة العطف (الواو)، ومن ضمير الشأن (هي)، ومن الجملة الاسمية كاملة الجزأين (الأحلام عون ذوي السقام)، وهذه الجملة الاسمية هي التي تفسر ضمير الغائبة الذي قبلها أي: هي: الأحلام عون ذوي السقام.

ومن أمثلة ورودها عند شكري:(٥)

هو العيش حرب والحياة جهاد*وإنَّ حياة العالمين سهاد**

(١) ذكره أبو حيان، ينظر: أبو حيان، أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، ج٢/٢٧١.

(٢) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ٤٢، ٦٤، ١٣٧، ٣٣٤.

(٣) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ١٧، ٣٠، ٩٥، ١١٧، ١٥٢، ١٧٩، ٢٤٦.

(٤) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ٤٣.

(٥) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ٢١٤. وينظر أيضا: ٧٨، ٨٧، ١٠٠، ١٤٠، ٣٠٠، ٣٢٩،

ومن أمثلة ورودها عند العقاد:[١]

هي الحياة جنين الحب من قدم*لولا التجاذب ما ضمتك أكوانُ**

ورد في صدر بيت شكري جملة مكوّنة من ضمير الشأن (هو)، ومن الجملة الاسمية (العيش حرب)، كأنّ القائل يقول: هو: العيش حرب إذ الجملة الاسمية التي جاءت بعد ضمير الشأن هي التي تفسره وتنبيء بالمقصود.

والذي قلته في بيت شكري يقال في بيت العقاد، إلا أنّ ضمير الشأن عند العقاد يختلف عن ضمير الشأن عند شكري فضمير الشأن عند العقاد للتأنيث، وعند شكري للتذكير. وثانيا قيدت الجملة الواقعة بعد ضمير الشأن عند العقاد بالجار والمجرور.

والغرض في هذا الأسلوب أو التركيب تفخيم ما جاء بعد ضمير الشأن، أي تفخيم الأخبار التي جاءت بعده.

- **الضمير المنفصل الذي يفسره سياق الكلام:**

بيّن الزمخشري ما يقصد بضمير يفسره سياق الكلام بقوله: "هذا ضمير لا يُعلم ما يُعنى به إلا بما يتلوه من بيانه. وأصله إن الحياة إلا حياتنا الدّنيا، ثم وضع هي موضع الحياة؛ لأنّ الخبر يدلّ عليها ويبينها."[٢] "ولم يذكر أصحابنا في الضمير الذي يُفسره ما بعده، ولا ينوى بالضمير التأخير، أن يكون مُفسره الخبر، وإنما هذا يُفسره سياق الكلام."[٣]

ورد الضمير الذي يفسره سياق الكلام في قول المازني:[٤]

يا عقيدي طامن الله حشاك! ***لن تراني شاكيًا وهْي حبالك

(١) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ٣٨.

(٢) – الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج١٨٧/٣.

(٣) – أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ج٢٦٩/٢.

(٤) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ٢٨٩.

في نهاية عجز بيت المازني جملة اسمية (وهي حبالك) مكونة من واو العطف، والضمير المنفصل الذي يعود إلى متأخر لفظا ورتبة. وسياق الكلام هو الذي يدل على أنّ الضمير المنفصل يفسره ما جاء بعده أي: الحبال حبالك.

وورد الضمير الذي يفسره سياق الكلام في قول العقاد:(١)

أجل **هو يوم الفدى والذِّمَمْ*****ويوم الجهاد ويوم القسمْ

وفي صدر بيت العقاد جملة اسمية (هو يوم الفدى) مكونة من الضمير المنفصل الذي يعود إلى متأخر لفظا، ورتبة. وحدّد سياق الكلام أنّ ما جاء بعد الضمير هو يفسره، أي اليوم يوم الفدى، وما بعدها معطوفات على يوم الفدى.

وقد يقال إنّ الذي يحدد مرجع الضمير المنفصل في قول العقاد هو السياق الخارجي الذي يحيط بالشاعر وقت قرضه للقصيدة.

- **الضمير المتصل العائد على المتأخر لفظا:**

ورد عند المازني عود الضمير المتصل على المتأخر لفظا في قوله:(٢)

أخوك إبراهيم يا مصطفى***كالبحر لا يهدأ أو يستريح

إنّ الضمير المتصل بالمبتدأ (كاف الخطاب) يعود إلى الاسم المنادى (يا مصطفى) الذي جاء متأخرا عن الضمير، وموقعه الإعرابي في هذه الجملة أنه مجرور بالإضافة. ولا شك أنّ الشاعر حرّ في تقديم أو تأخير المرجع الذي عاد إليه الضمير هنا، ولعل السبب الذي حمل المازني على هذا الأسلوب مراعاة أوزان البيت.(٣)

ورد عند شكري عود الضمير المتصل على المتأخر لفظا في قوله:(٤)

---

(١) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ١٨٨.

(٢) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ٣٦٣.

(٣) – إذ لو بدأ بـ يا ممصطفى أخوك إبراهيم لانكسر وزن البيت، ولما استقام.(مستفعلن مستفعلن فاعلا/ن) بحر الحدا.

(٤) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ١٦.

أَشرقي يا طلعة الشَّمْـ***سِ علينا وأَنيري

فياء المخاطبة المتصلة بفعل الأمر (أشرقي) في قول شكري تعود إلى المنادى (يا طلعة الشمس) الذي جاء بعد فعل الأمر، وموقع ياء المخاطبة الرفع؛ لأنها فاعل، والشاعر في هذا البيت أيضا حرّ في تقديم أو تأخير المرجع الذي عاد إليه الضمير. ولكنّ السبب الذي حمله على هذا الأسلوب مراعاة أوزان البيت.(١)

ورد عند العقاد عود الضمير المتصل على المتأخر لفظا في قوله:(٢)

يهنيك يا زهر أطيارٌ وأفنان***الطير ينشد والأفنان عيدان

الضمير المتصل (كاف الخطاب) بالفعل (يهنيك) في قول العقاد يعود إلى المنادى (يا زهر)، الذي جاء متأخرا عن الضمير، وموقعه الإعرابي في هذه الجملة النصب؛ لأنه مفعول به، وفاعل الفعل (أطيار) تأخر عن المفعول به؛ لأنه ضمير يجب اتصاله بالفعل.

- **عود الضمير المتصل بالمفعول المتقدم إلى الفاعل المتأخر:**

الأصل أن يأتي الفاعل قبل المفعول به، ولكن قد يأتي المفعول قبل الفاعل إذا كان المفعول متصلا بضمير يعود إلى الفاعل، يقول ابن يعيش: "ووجب تأخير المفعول من حيث كان فضلة، لا يتوقف انعقاد الكلام على وجوده؛ فإذا رتبة الفعل يجب أن يكون أولا، ورتبة الفاعل أن يكون بعده، ورتبة المفعول أن يكون آخرا، وقد تقدم المفعول لضرب من التوسع، والاهتمام به، والنية به التأخير. ولذلك جاز أن يقال: ضرب غلامَهُ زيدٌ."(٣)

وورد هذا النوع عند شكري في قوله:(٤)

عصرَ السلام تحيةٌ وسلامُ*****خلعَتْ عليك **رجاءها** الأقوامُ

---

(١) – يعدّ هذا البيت من بحر الرمل المجزوء فاعلاتن، أربع مرات.

(٢) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ٦٤.

(٣) – ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، شرح المفصل للزمخشري، ج١/٢٠٣.

(٤)– شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ٤١٠.

في نهاية عجز هذا البيت ضمير اتصل بالمفعول به المقدم (رجاءها) يفسّره الفاعل المتأخر عنه لفظا، "فهو في الظاهر إضمار قبل الذكر، لكنه لما كان مفعولا كانت النية به التأخير؛ لأنه لما وقع في غير موضعه كانت النية به التأخير إلى موضعه، ويكون الضمير قد تقدم في اللفظ دون المعنى."[١]

وورد عند العقاد نحو قوله:[٢]

أيخدع نفسَه رجلٌ***له عينان في رأسه؟

عاد الضمير المتصل بالمفعول به المتقدم في قول العقاد (نفسَه) إلى الفاعل المتأخر (رجلٌ)، في صدر بيت العقاد، ويبدو أيضا أنّ النية بهذا الضمير التأخير إلى موضعه؛ لأنّه قد تقدم في اللفظ دون المعنى.

- **عود الضمير المتصل بالفاعل المتأخر إلى المفعول المتقدم:**

يعدّ هذا النوع من الحالات التي يجب تقديم المفعول به فيها على فاعله.[٣] وورد عود الضمير المتصل بالفاعل المتأخر إلى المفعول به المتقدم عند شعراء مدرسة الديوان، تكرر عند المازني في ثلاثة مواضع،[٤] وتكرر عند شكري في ستة عشر موضعا،[٥] وتكرر عند العقاد في موضعين،[٦] وعلى سبيل المثال قول المازني:[٧]

ولكنه **ما ينفع المرءَ علمُهُ***وعلم الفتى بالحادثات عقاب

(١) – ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، شرح المفصل للزمخشري، ج١/٢٠٣.

(٢) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ٢٥٩.

(٣) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج٢/١٢٥.

(٤) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ٢٦١، ٣٠١.

(٥) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ١١٤، ١٣٤، ١٩٥، ٢١٧، ٢٥٦، ٢٧٧، ٢٩٦.

(٦) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ٢٦١.

(٧) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ١٧٧.

ومثاله عند شكري قوله:(١)

وما ينفع **المرءَ الحزينَ بكاؤه*****صال ظفرٌ للزمان ونابُ

ومثاله عند العقاد قوله:(٢)

فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما*****فنينا وكم **تُفني الجسومَ نُهاها**

عاد الضمير المتصل بالفاعل المتأخر لفظا (علمُهُ) إلى المفعول به المتقدم (المرءَ)، في قول المازني، وعاد أيضا الضمير المتصل بالفاعل المتأخر لفظا (بكاؤه) إلى المفعول المنعوت (المرءَ الحزينَ) في قول شكري، وكلتا الجملتين منفية بحرف ما النافية، ومعطوفة على ما قبلهما، كما عاد الضمير المتصل بالفاعل المتأخر لفظا (نهاها) إلى المفعول به المتقدم (الجسومَ)، في قول العقاد. ويمكن عدّ الواو في هذه الجملة استئنافية. وقدّم المرجع الذي يفسر الضمير المتصل بالفاعل هنا؛ لألّا يعود الضمير إلى المتأخر لفظا، ورتبة.

- **عود الضمير المتصل بمتعلق اسم الناسخ إلى الخبر المتقدم:**

لم يرد هذا إلا عند المازني نحو قوله:(٣)

القلب قبرٌ وأنتَ ساكنه*****لا **يبرح القبرَ ميتٌ سكنه**

في عجز هذا البيت جملة منسوخة بإحدى أخوات كان هي لا يبرح، ولقد تعلق بالجملة الفعلية التي وصف باسمها المتأخر ضمير متصل في محل نصب مفعول به (ميتٌ سكنه) وهذا الضمير يعود إلى الخبر المتقدم، ولا يختلف سبب مجيء الخبر قبل الاسم في هذه الجملة عما ذكرته في الفقرة السابقة.

- عود الضمير المتصل بالفاعل إلى شبه الجملة:

---

(١) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ١٩٣.

(٢) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ٥٨.

(٣) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ٣١.

تكرر هذا النوع عند شكري مرتين، ولم أقف عليه عند المازني، ولا عند العقاد، ومثال وروده عند شكري قوله:[١]

وإن ترصَّدَ للأسعار جاهلُها*ما ضرَّني حالُ إرخاصٍ وإغلاءِ**

وإن ترفَّعَ بالأسرار كاتِمُها*ناجيْتُ صوت الْتقاء الماء بالماءِ**

في صدر هذين البيتين جملتان فعليتان شرطيتان، تأخر فيهما الفاعل عن متعلق الفعل؛ لاتصاله بضمير يعود إلى شبه الجملة، وشبه الجملة هو الذي يفسر الضمير المتصل بالفاعل، ولا شك أنه يجب تأخير الفاعل في مثل هذه الجملة أيضا؛ لألّا يعود الضمير إلى المتأخر لفظا ورتبة. إذ الأصل فيهما وإن ترصد جاهلها للأسعار، وإن ترفّع كاتمها بالأسرار.

- **عود الضمير إلى مرجع غير مذكور في النص (مرجع خارجي):**

من سنن العرب في لغتهم أن يذكروا –غالبا– مع الضمير مرجعا يفسره – سابقا كان، أو لاحقا– ولكن قد ورد منهم أيضا ضمير يعود إلى مرجع غير مذكور في النص، وفي هذا يقول ابن مالك: "وإما مستغنى عن لفظه بحضور معناه في الحس كقوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ ﴾[٢] و ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ ﴾[٣] أو بحضور معناه في العِلْم كقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾[٤] أو بذكر ما صاحب الضمير كقول الشاعر:[٥]

أماوِيّ ما يغني الثَّراءُ عن الفتى*إذا حشْرَجت يوما وضاق بها الصَّدْرُ**

(١) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ٣٩.

(٢) – سورة يوسف، من الآية ٢٦.

(٣) – سورة القصص من الاية ٢٦.

(٤) – سورة القدر الآية ١.

(٥) – هو حاتم الطائي، ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، والآخرين، مصر، دار هجر للطباعة، والنشر، والتوزيع، والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ج١٣/٢٧٥.

فذكر الفتى مُغْنٍ عن ذكر النفس لأنها جزؤه، فعاد إليها فاعل حشرجت[١] والضمير المجرور بالباء."[٢]

وللوقوف على مدى توظيف شعراء مدرسة الديوان لضمير المرجع غير المذكور في النص؛ فإنّني سأختار لكل واحد منهم قصيدة قصيرة من ديوانهم، ثم أدرسها واحدة تلو أخرى.

قصيدة المازني: (إلى صديق تهنئة بانقضاء عام)[٣]

أُهنّيك بالعيد لا **أنّني*****أرى** العيد أروح من غيره

كفى فرحًا أن عامًا مضى***بما لقي المرء في كره

فليت القلوب إذا ما انقضى***تطيب وتعرض عن ذكره

أرى الدهر ما فات لا ينثني***فليت الخوالج في إثره

يموت الزمان ولكنّما***تعيش الهموم على قبره

وأقعدني عنك **أني** مريض***أعاتب دهري** على سخره

فهل **أنت** قابل عذر امرِئٍ***يود التبرؤ من عذره؟

لا شك أن ضمير الحضور بنوعيه في هذه القصيدة يعود إلى مرجع خارجي، فالضمير المستتر وجوبا (أنا) في الفعل المضارع (أهنّيك، وأرى، وأعاتب)، والضمير المتصل بحرف النصب والتوكيد (أنّني، وأنّي) والمتصل بالفعل الماضي (أقعدني)، وكذلك المتصل بالمضاف (دهري)، تعود كلها إلى ذات المتكلم، وهذا المرجع فإن كان له دور في ربط واتساق النص فليس ربطا مباشرا. وكذلك ضمير المخاطب المتصل بالفعل (أهنّيك)، وضمير المخاطب المتصل بحرف الجر (عنك)، والضمير المنفصل (أنت)

(١) – الغرغرة، وتردد صوت النَّفَس عند الموت

(٢) – ينظر: ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، ج١/١٧٥.

(٣) – المازني، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، ص ٢٩٥.

في موضع رفع، تعود هذه الضمائر كلها إلى ذات المخاطب، والذي يفسر مرجع هذه الضمائر كلها حضور معناه في العلم.

ومن تمعّن في ضمائر الحضور بنوعيه الواردة في هذه القصيدة، اكتشف أنّ مواقعها الإعرابية تتراوح بين الرفع، كالضمير المستتر في الفعل (أهنّيك، وأرى، وأعاتب)، والضمير المنفصل (أنت)، وبين النصب كالضمير المتصل بحرف النصب والتوكيد (أنّني، وأنّي)، وكالمتصل بالفعل الماضي (أقعدني)، والمتصل بالفعل المضارع (أهنّيك)، وبين الجر كالمتصل بحرف الجر (عنك)، والمتصل بالمضاف (دهري) ويعدّ الضمير الذي في دهري ضميرا ملكيا.

قصيدة شكري: (الكاذب)[1]

لا تَلُمْهُ في كذبةٍ بعد أخرى***هو أهلٌ لأَن يكونَ كذوبَا
لو **سمعنا** له مقالةَ صدقٍ***لم يكن صدقُه **إلينا** حبيبَا!
قم فبيِّنْ للناس فلسفةَ الكِذْ***بِ **وناجز** عدوَّهُ والرقيبَا
وأَحَقُّ اللئامِ بالسخرِ غرٌّ***لا يرى حوله بصيرًا لبيبَا!
خدَعَتْهُ خوادعٌ تصدق النَّا***سَ وقِدْمًا كان اللئيمُ مريبَا!

في الأبيات الثلاثة الأول ضمائر الحضور وضمائر الغيبة كلها تعود إلى مرجع خارجي، فضمائر الحضور في قوله: لا تلمه، وقم، وبيّن، وناجز، ضمير مستتر وجوبا (أنت) في موضع رفع، والمرجع الذي يفسر هذا الضمير غير مذكور في النص لا صريحا ولا تضمينا، بل يفسره المرجع الخارجي وهو ذات المخاطب، وفي قوله: سمعنا، ضمير متصل (نا الفاعلين) في محل رفع فاعل، وفي إلينا أيضا ضمير متصل (نا الفاعلين) في محل جر. وأما ضمير الغائب في قوله: لا تلمه فهو أيضا يعود إلى مرجع خارجي.

(١) – شكري، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، ص ١٢٠.

ويمكن القول إنّ ضمير الغائب في قول شكري: لا تلمه يفسره ما جاء في سياق الكلام –بذكر شيء من صفته– في كذبة بعد أخرى، أي: لا تلم الكاذب في كذبة بعد أخرى، ويؤكد هذا ما جاء في عجز بيت الاول هو أهل لأن يكون كذوبا.

قصيدة العقاد: (إلى غاندي حين أعلن الصيام)[١]

أتيت إلى الدنيا العريضة عاريًا***وتقضي** بها جوعًا وما عَزَّ مأكلُ!

تركت لهم حتى الطعام **فقل لنا***على أيِّ شيء بعد **موتك تُقْبِلُ**

إذا البؤس والحرمان كان شفاعة***لعالمك** الأعلى فما هو أفضل

إذا كان ما **ندعوه** بؤسى غنيمة***لمن يطلب النُّعمى فبئس المعوَّلُ

عاد ضمير الحضور أي: الضمير المتصل بالفعل الماضي (أتيت، وتركت)، والضمير المستتر وجوبا أنت، ونحن، في الفعل المضارع (تقضي، وتقبل، ندعو) في موضع رفع، وفي فعل الأمر (قل). وعاد الضمير المتصل بحرف الجر أو المضاف (لنا، وموتك، وعالمك) –وقد تعد هذه الضمائر من الضمائر الملكية– إلى المرجع الخارجي، والذي يفسره ذات المتكلم والمخاطب. كما عاد ضمير الغائب المتصل بحرف الجر (لهم) –وهذا من الضمائر ملكية– إلى المرجع الخارجي ولا يفسره إلا علم المخاطب بالمقصود سابقا. وقد يستأنس بما قاله ابن المالك "إنّ الجزء يدل على الكل، كما يدل الكل على الجزء"[٢] وضمير الغائبين في لهم عائد إلى الدنيا؛ أي: ذكر العقاد الكل وأراد الجزء؛ فلذلك أعاد إليه ضمير الغائبين.

(١) – العقاد، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد ص ٩–١٠.

(٢) – ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، ج١/١٥٨.

ونخلص في نهاية هذا المبحث إلى نتائج تالية:

- أنّ توظيف ضمير الغيبة العائد على مرجعه الداخلي في شعرهم أكثر من توظيف غيره.
- أنّ توظيف ضمير الحضور – أخص بالذكر ضمير المخاطب– العائد على مرجعه الخارجي في شعرهم أكثر من توظيف غيره.
- أنّ وظيفة الضمير في الغالب الربط، والحضور، والغيبة، والفصل، والتوضيح، والتفخيم، والاختصار.
- أن ضمير الصلة المجرور بالإضافة لا يحذف؛ لألّا يحدث حذفه اللبس، والتفكيك في أجزاء الجملة الاسمية الواقعة صلة للموصول.
- أن ضمير الرفع العائد على مرجعه لا يحذف في أي حال.
- أن ألفاظ التأكيد الدالة على الشمول التي عادت ضمائرها إلى المؤكَّد في شعرهم ينحصر في اثنين هما كل، وأجمع.
- أنّ شعراء مدرسة الديوان التزموا بمراعاة المطابقة بين الضمير ومرجعه في النوع والعدد، إلا فيما يلزم الإفراد فيه كضمير الشأن.

قائمة المصادر والمراجع:

- **الأنباري**، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة، الطبعة الرابعة، ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م.
- **الأزهري**، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد بن عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **الأشموني**، علي بن محمد، بن عيسى، نور الدين، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- **جبر**، محمد عبد الله، الضمائر في اللغة العربية، الاسكندرية، دار المعارف، (د.ط) سنة ١٩٨٠م.
- **الجزولي**، عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت، المقدمة الجزولية في النحو، تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، وآخرون، مطبعة أم القرى.
- ابن **جني**، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، تحقيق: سميح أبو مغلي، عمان، دار مجد لاوي للنشر، (د.ط)، عام ١٩٨٨م.
- ابن **الحاجب**، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر، الكافية في علم النحو، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م.
- **حسان**، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، المغرب، دار الثقافة، (د.ط) (د.ت).
- **حسن** عباس، النحو الوافي، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة (د.ت) .

- أبو **حيان** الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ، تحقيق: رجب عثمان محمد، وآخر، القاهرة مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- أبو **حيان** الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، ط/١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- **خطابي**، محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
- **خفاجي**، محمد عبد المنعم ، مدارس الشعر الحديث، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، ١٩٩١م.
- **داؤد**، أنيس، رواد التجديد في الشعر العربي الحديث، القاهرة، مكتبة عين شمس، (د.ط) سنة ١٩٧٥م.
- ابن **دريد**، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
- **رضي** الدين الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الثانية،١٩٩٦م.
- **الرماني**، أبو الحسن علي بن عيسى، شرح كتاب سيبويه، أطروحة الدكتوراه ل: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، مع الآخر، قسم النحو والصرف وفقه اللغة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام، الرياض، جامعة الإمام محمد بن يعود الإسلامية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- **الزنّاد**، الأزهر، نسيج النص، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- **الزمخشري**، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

- **السيوطي**، جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.
- **الشاطبي**، أبو إسحاق إبراهيم، موسى، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- **شكري**، عبد الرحمن، ديوان عبد الرحمن شكري، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، عام ٢٠١٢م.
- **شوكت**، محمود حامد، وغيره، مقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، (د.ط) (د.ت).
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، والآخرين، مصر، دار هجر للطباعة، والنشر، والتوزيع، والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ج٢٧٥/١٣.
- **عبد الله** بن صالح الفوزان تعجيل الندى في شرح قطر الندى، الدمام، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ .
- أبو **عفرة**، محمد سالم، السبك في العربية المعاصرة بين المنطوق والمكتوب، القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ –٢٠١٠م.
- **العقاد**، عباس محمود، مطالعات في الكتب والحياة، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢–٢٠١٣م.
- **العقاد**، عباس محمود، ديوان من دواوين العقاد، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم، والثقافة، (د.ط)، و(د.ت).

- ابن **عقيل**، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار التراث، دار مصر للطباعة، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
- **الفقي**، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- **المازني**، إبراهيم عبد القادر، الشعر غايته ووسائطه، تحقيق: فايز ترحيين، بيروت، دار الفكر اللبناني، الطبعة الأولى، والثانية ١٩١٥م ، و١٩٩٠م.
- **المازني**، إبراهيم عبد القادر، ديوان المازني، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم، والثقافة، (د.ط)، و(د.ت).
- ابن **مالك**، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.
- ابن **منظور**، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- **موريه**، صموئيل، القصيدة الكلاسيكية الجديدة، والشعراء، والنقاد المحدثون، ترجمة عبد الله محمد عيسى الغزالي، الكويت، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- **ناظر** الجيش، محمد بن يوسف بن أحمد، شرح التسهيل المسمي تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: علي محمد فاخر، وآخرون، القاهرة– دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

- ابن **الناظم**، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- ابن **هشام**، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، (د.ط)، و(د.ت) ج٢/١٣٥-١٤٨.
- ابن **هشام** الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، (د.ط) عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ابن **يعيش**، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

References:

- al'anbari, eabd alrahman bin muhamad bin eubayd allah al'ansariu 'abu albarakat kamal aldiyn, al'iinsaf fi masayil alkhilaf bayn alnahwiiyna, tahqiqu: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, maktabat alsaeadati, altabeat alraabieatu, 1380h - 1961m.
- al'azhari, 'abu mansur muhamad bin 'ahmadu, tahdhib allughati, tahqiqu: muhamad bin eawad mureibi, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii, altabeat al'uwlaa, 2001m.
- al'ashmuni, eali bin muhamadi, bin eisaa, nur aldiyn, sharah al'ashmunii ealaa 'alfiat abn malk, bayrut, dar alkutub aleilmiati, altabeat al'uwlaa 1419hi - 1998m.
- jabara, muhamad eabd allahi, aldamayir fi allughat alearabiati, aliaskandariatu, dar almaearifi, (du.ta) sanat 1980m.
- aljazuli, eisaa bin eabd aleaziz bin yalalbakht, almuqadimat aljazuliat fi alnuhu, tahqiqu: shaeban eabd alwahaab muhamad, wakhrun, matbaeat 'um alquraa.
- abin jini, 'abu alfath euthman, allamae fi alearabiati, tahqiqu: samih 'abu maghli, eaman, dar majd lawi lilnashri, (du.ta), eam 1988m.
- abin alhajibi, jamal aldiyn euthman bin eumar bin 'abi bakr, alkafiat fi eilm alnuhu, tahqiqu: salih eabd aleazim alshaaeiri, alqahirati, maktabat aladab, altabeat al'uwlaa , 2010m.
- hasan, tamamu, allughat alearabiat maenaha wamabnaha, almaghribi, dar althaqafati, (du.ta) (da.t).
- hasan eabaasi, alnahw alwafi, dar almaearifi, altabeat alkhamisat eashra (da.t) .
- 'abu hayaan al'andalsi, muhamad bin yusif bin ealii bin yusif, artishaf aldarb min lisan alearabi, , tahqiqu: rajab euthman muhamad, wakhir, alqahirat maktabat alkhanji, altabeat al'uwlaa 1418h - 1998m.
- 'abu hayaan al'andalsi, altadhyil waltakmil fi sharh kitab altashili, tahqiqu: hasan hindawia, dimashqa, dar alqalami, ta/1, 1420h - 2000m.

- khatabi, muhamad, lisaniaat alnasi madkhal 'iilaa ainsijam alkhatabi, almaghribi, almarkaz althaqafia alearabii, aldaar albayda', altabeat althaaniatu, 2006m.
- khafaji, muhamad eabd almuneim , madaris alshiear alhadithi, alqahirati, maktabat al'anjilu almisriati, (du.ta), 1991m.
- dawudu, 'anis, ruaad altajdid fi alshier alearabii alhadithi, alqahirati, maktabat eayn shams, (du.ti) sanat 1975m.
- abin diridi, 'abu bakr muhamad bin alhasani, jamharat allughati, , tahqiqu: ramziun munir baelabaki, bayrut, dar aleilm lilmalayini, altabeat al'uwlaa 1987m.
- rudi aldiyn aliastirabadhi, sharh alradii ealaa alkafiati, tahqiqa: yusif hasan eumr, binghazi, manshurat jamieat qaryuns, altabeat althaaniati,1996m.
- alirmani, 'abu alhasan eali bin eisaa, sharah kitab sibwyhi, 'utruhat aldukturah la: sayf bin eabd alrahman bin nasir alearifi, mae alakhar, qism alnahw walsarf wafiqah allughat kuliyat allughat alearabiati, jamieat al'iimami, alrayadu, jamieat al'iimam muhamad bn yaeud al'iislamiatu, 1418hi - 1998m.
- alznnad, al'azhar, nasij alnas, bayrut, almarkaz althaqafiu alearabii, altabeat al'uwlaa, 1993m.
- alzamakhshari, 'abu alqasim mahmud bin eamrw, alkashaaf ean haqayiq ghawamid altanzili, bayrut, dar alkitaab alearabii, altabeat althaalithati, 1407h,.
- alsyuti, jalal aldiyn, al'ashbah walnazayir fi alnahu, tahqiqu: eabd aleal salim makrama, bayrut, muasasat alrisalati, altabeat al'uwlaa, 1406h -1985m.
- alshaatibi, 'abu 'iishaq 'iibrahim, musaa, almaqasid alshaafiat fi sharh alkhulasat alkafia (shrh 'alfiat aibn malk), tahqiqu: majmueat min almuhaqiqina, makat almukaramati, maehad albuhuth aleilmiat wa'iihya' alturath al'iislami, altabeat al'uwlaa 1428h - 2007m.

- shikri, eabd alrahman, diwan eabd alrahman shukri, alqahirata, muasasat hindawiun liltaelim walthaqafati, eam 2012m.
- shukit, mahmud hamid, waghayruhu, muqawimat alshier alearabii alhadith walmueasiru, dar alfikr alearabii, (du.ta) (da.t).
- altabri, muhamad bin jarir bin yzidu, tafsir altabri, jamie albayan ean tawil ay alquran, tahqiqu: eabd alllh bin eabd almuhsin alturki, walakhrina, masra, dar hajr liltibaeati, walnashra, waltawzie, wal'iielani, altabeat al'uwlaa, 1422h - 2001m, ja13/275.
- eabd allah bin salih alfawazan taejil alnadaa fi sharh qatar alnudaa, aldamama, dar aibn aljawzi lilnashr waltawzie, altabeat althaaniat 1431h .
- 'abu eafrat, muhamad salima, alsabk fi alearabiat almueasirat bayn almuntuq walmaktubi, alqahirati, maktabat aladab, altabeat al'uwlaa, 1431h -2010m.
- aleaqadi, eabaas mahmud, mutalieat fi alkutub walhayati, alqahirati, muasasat hindawi, 2012-2013m.
- aleaqadi, eabaas mahmud, diwan min dawawin aleaqadi, alqahirati, muasasat hindawiun liltaelimi, walthaqafati, (du.ta), wa(d.t).
- abin eaqila, eabd allh bin eabd alrahman aleaqili, sharah abn eaqil ealaa 'alfiat abn malk, tahqiqa: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamidi, alqahirata, dar altarathi, dar misr liltibaeati, altabeat aleishrun 1400hi - 1980m.
- almazni, 'iibrahim eabd alqadir, alshier ghayatuh wawasayituhu, tahqiqu: fayiz tarhiini, bayrut, dar alfikr allubnani, altabeat al'uwlaa, walthaaniat 1915m , wa1990m.
- almazni, 'iibrahim eabd alqadir, diwan almazni, alqahirati, muasasat hindawiun liltaelimi, walthaqafati, (du.ta), wa(d.t).
- abn malk, jamal aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin eabd allah, sharh alkafiat alshaafiati, tahqiqu: eabd almuneim 'ahmad hiraydii, jamieat 'umi alquraa, markaz

albahth aleilmii wa'iihya' alturath al'iislamii altabeat al'uwlaa 1402h - 1982m.
- abin manzuri, muhamad bin makram bin ealiin 'abu alfadali, lisan alearbi, bayrut, dar sadir, altabeat althaalithata, 1414hi.
- murih, samuyiyl, alqasidat alkilasikiat aljadidati, walshueara'i, walnuqaad almuhdithuna, tarjamat eabd allah muhamad eisaa alghazaliu, alkuayta, maktabat dar aleurubat lilnashr waltawzie, altabeat al'uwlaa, 1988m.
- nazir aljaysh, muhamad bin yusif bin 'ahmad, sharh altashil almusamiyi tamhid alqawaeid bisharh tashil alfawayidi, tahqiqu: eali muhamad fakhar, wakhrun, alqahirat- dar alsalam liltibaeat walnashr waltawzie waltarjamati, altabeat al'uwlaa 1428hi.
- abn alnaazim, sharah abn alnaazim ealaa 'alfiat abn malk, tahqiqa: muhamad basil euyun alsuwdi, dar alkutub aleilmiat altabeat al'uwlaa 1420hi- 2000m.
- abin hisham, 'awdah almasalik 'iilaa 'alfiat aibn malk, tahqiqa: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamid, bayrut, almaktabat aleasriati, (du.ta), wa(di.t) ja2/135-148.
- abin hisham al'ansari, mughaniy allabib ean kutub al'aearib, tahqiqu: muhamad muhyi aldiyn eabd alhamid, bayrut, almaktabat aleasriatu, (du.ta) eam 1411hi - 1991m.
- abn yaeishu, yaeish bin ealiin bin yaeish bin 'abi alsaraya, sharah almufasal lilzumakhshari, tahqiqu: 'iimil badie yaequba, bayrut, dar alkutub aleilmiati, ta/1, 1422h - 2001m.